3. بكار،عبد الكريم،(الدكتور)، العولمة طبيعتها،وسائلها،تحدياتها،التعامل معها،مكتبة دار الحياة الحديثة، الطبعة الثانية، 1422هـ،2001.
4. سعد الدين إبراهيم: أساليب تنمية الوعي القومي العربي، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1986/4/28.
5. صحيفة الراية، يومية سياسية جامعة تصدر عن شركة الخليج للنشر والطباعة ،قطر ،العشرين من شباط .2008
6. عصام أحمد حسين: إدراك الهوية القومية لدي الطفل المصري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
7. عطية إسماعيل أبو الشيخ: الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي وتحديات العولمة، مؤتمر " مناهج التعليم والهوية الثقافية "، 2000.
8. فوزية العشماوي: مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية (اللغة والتعليم، والتاريخ)، المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة 27– 30 مارس 2007 .
9. ماجدة محمود صالح وماجدة مصطفي حافظ: أثر أنشطة تربوية ثقافية لتنمية الهوية القومية للطفل المصري في مرحلة ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مجلد 18، ع 73، يناير 2008 .
10. محمد الغيلاني، الهوية والاختلاف في قضايا الدين والمجتمع: الهوية هي الاختلاف، http://www.mominoun.com/arabic.
11. محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، ع 228 / بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير 1998.
12. محمد عابد الجابري: مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995 .
13. محمود أمين العالم: الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، القاهرة: دار المستقبل العربي، 1996

identite2014@yahoo.fr

تأثير التصحر على الهوية الفردية والجماعية لسكان السهوب من البدو الرحل
دراسة حالة ولاية البيض

أ/ **بوزيد بوحفص** / **جامعة ورقلة**
أ/ **شماني أحمد**/ **جامعة ورقلة**

ملخص الدراسة:

اعتمد سكان المناطق السهبية في عيشهم على الرعي و تربية المواشي والأغنام كنشاط رئيسي، لكن بعد التصحر الذي ضرب المنطقة منذ فترة التسعينيات لعوامل طبيعية مثل: استمرار الجفاف لسنوات متتالية وعوامل بشرية مثل: الاستغلال اللاعقلاني للمساحات الرعوية وعدم احترام مواسم الرعي التي تنظمها الدولة، و كذلك تنصل الحكومة من مسؤوليتها في مراقبة عملية الرعي، ويرجع ذلك للحالة الاستثنائية التي عاشتها الجزائر بصفة عامة بسبب الوضع الامني المتدهور في تلك الحقبة، ما جعل تنظيم النشاط الرعوي من الامور الثانوية. نجم على هذا

الوضع تدهور في الغطاء النباتي وبالتالي نقص الكلأ، ما دفع السكان الى النزوح الجماعي من مناطقهم الرعوية واستقرارهم بخيم بأطراف المدن وضواحيها، ومع عدم معرفتهم للحرف والمهن والنشاطات الممارسة في تلك المدن، اصبحوا بدون هوية اقتصادية و اجتماعية و ثقافية بعدما فقدوا هويتهم الاصلية.

أدى هذا كذلك الى زعزعة هوية المدينة محل النزوح، كما شوهت الخيم المنصوبة عبر كامل أطراف المدينة النسق العمراني لتلك المدن المستقبلة. **هل تأثر هؤلاء السكان في هويتهم التي توارثوها عبر الأجيال وهل أثرو في هوية المناطق التي نزحوا إليها ؟**

نص المداخلة:

حافظت الأرض على توازنها الطبيعي وعاشت فيها كل المخلوقات في نظام متزن على مر العصور المتتالية، إلى أن خلق الإنسان فتفاعل معها في حدود قوته التي وهبت له ، فكان كائنا كبقية الكائنات الموجودة عليها يعيش بما تهبه له الطبيعة ، غير أن الإنسان استطاع أن يطور قدراته بفضل العقل الذي يميزه على بقية المخلوقات الأخرى، فمن أجل سد احتياجاته وطموحاته التي لا حدود لها طور من أساليبه مع تعاقب الازمنة فاكتشف الزراعة لتلبية المزيد من متطلباته، وضلت العلاقة بين الأرض والإنسان في شكلها العادي والمتزن إلى أن دخل عصر الصناعة التي أحدثت نقلة كبرى في حياته فتغيرت نظرة الإنسان لهذه الأرض التي كانت تعطيه ما يريده مباشرة،فأصبح يطلب المزيد من الموارد التي لم تكن متاحة له في العصور السابقة لاستغلالها في الصناعة ، ومع ازدياد عدد البشر في المعمورة بدأت العلاقة التي تجمع الإنسان بالأرض تتأزم وذلك لعدم قدرتها على سد جميع مطالبه ومطامحه التي لا تتوقف ، بحيث أدى الاستخدام المفرط للموارد الطبيعية بالإضافة إلى الظواهر الطبيعية كالبراكين والزلازل و الجفاف إلى تدهور حالة الأرض وبروز أخطار كبيرة تحيط بالكرة الأرضية ، ولعل من أهم هذه الأخطار هو تصحر الأرض الذي يعرف على أنه " تدهور كلي أو جزئي لعناصر الأنظمة البيئية ،ينجم عنه تدنى القدرة الإنتاجية لأراضيها وتحولها إلى مناطق شبيهة بالمناطق الصحراوية ، بسبب الاستغلال المكثف لمواردها من قبل الإنسان ، وسوء أساليب الإدارة التي يطبقها ، هذا بالإضافة إلى التأثيرات السلبية للعوامل البيئية الأخرى غير الملائمة وخاصة الظروف المناخية وتكرر ظاهرة الجفاف ، أي أن التصحر هو إحداث تغيرات في الأنظمة البيئية ، يؤدى إلى خلق ظروف أكثر جفافاً أو أكثر صحراوية" [348]

فبقدر ما يمثل التصحر مشكلة بيئية كبيرة تهدد مستقبل الموارد و مشكلة تنموية تؤثر على البيئة المحلية وطريقة عيش السكان فإنه يشكل ايضا مشكلة للتنمية، فهذه الظاهرة تؤثر على البيئة المحلية وطريقة حياة السكان، **فالتغير المناخي والتنوع البيولوجي يرتبط ارتباطا أساسيا بالنشاط البشري حيث أنه يؤدي الى تدهور الأراضي وبالتالي يكون هذا عائقا في وجه تنمية مستدامة للمناطق الجافة وشبه الجافة** [349]وهذا ما خلصت اليه

[348] ***منى عبد الهادي حسين ، التصحر ، بحث منشور في مرجع في التربية البيئية للتعليم ، النظامي وغير النظامي – جهاز شئون البيئة ، 1999***

[349] قمة الأرض ريو ديجانيرو 1992

قمة الأرض في ريو ديجانيرو عام 1992 ثم جاء عام 1994 حيث تم تتويج النقاش الدائر في قمة الأرض إلى قانون تمثل في صياغة إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر (UNCCD).

والجزائر بحكم تواجدها في نطاق الصحراء الكبرى فإن أغلب أراضيها هي أراض صحراوية تغزوها الكثبان الرملية أما ما تبقى من الأراضي فهي تعاني اشد المعانات من ظاهرة التصحر التي تزحف كل يوم على أراضي جديدة ، تحولها من مناطق صالحة للزراعة أو للرعي إلى مجرد كثبان رملية أو أراضي مالحة لا حياة فيها ، وفي الوقت نفسه تترك ورائها مشاكل اقتصادية واجتماعية للمناطق المتضررة خاصة وللجزائر كدولة تزيد من العبء الأول الموجود في الأصل وهو أن أغلب الأراضي الجزائرية صحراوية.

ولعل المناطق الأكثر تضررا من هذه الظاهرة هي المناطق السهبية التي تدهورت فيها الأراضي بشكل كبير نتيجة الجفاف المتواصل الذي ضرب المنطقة في تسعينيات القرن الماضي والذي دام لعدة سنوات متواصلة حيث انخفضت نسبة التساقط إلى أدنى مستوى لها ، وما زاد من حجم المشكلة هو الإنسان بممارساته الخطيرة وقلة وعيه البيئي وعدم إدراكه بمدى الخطر الذي يمثله التصحر والذي يهدد مصدر رزقه المتمثل بالأساس في تربية المواشي وزراعة الحبوب، حيث أن الرعي المكثف وغير الموجه والحرث الفوضوي أدى إلى تفاقم الوضع ، و لعل خير مثال على ذلك هي منطقة البيض التي تحولت من منطقة رعوية بامتياز الى منطقة شبه صحراوية أدت إلى تقلص كبير في الأراضي الصالحة للرعي ، هذا الأخير الذي يمثل العمود الفقري لاقتصاد المنطقة، كان لهذه المظاهر التي خلفها التصحر جانب اجتماعي يضاف الى الجانب الاقتصادي حيث فقد الآلاف من البدو الرحل مصدر رزقهم الوحيد المتمثل في تربية المواشي ، أدى هذ الوضع إلى هجرة جماعية نحو ضواحي مدن الولاية المختلفة ،ولعل أكثر المدن التي شهدت تدفقا لهؤلاء السكان هي مدينتي البيض وبوقطب مع نهاية سنوات التسعينيات، هذه الأخيرة أحاطت بها مئات الخيم المتراصة بعضها إلى جانب البعض في مشهد غير مؤلوف يذكرنا بالمحتشدات التي كان يقيمها المستعمر الفرنسي، غير أن هذه الخيم جاءت نتيجة فقدان الأراضي لكل الكلأ الموجود وهو كلأ غير قابل للاسترجاع في فترات قصيرة كونه يتكون من نباتات كالحلفاء والسناق والدرين وهي نباتات إذا ما أجتثت من جذورها أو أحرقت أو أتلفت فإن استرجاعها صعب جدا بحيث تحتاج إلى عشرات السنوات من الحماية للاسرجاع ، هذا الذي أدى إلى فقدان جميع هذه النباتات الأمر الذي عاد مباشرة على النشاط الاقتصادي للبدو الرحل الذين لا يجيدون غير مهنة الرعي ، فما كان منهم سوى بيع ما تبقى من المواشي واللجوء نحو المدن ، حاملين معهم ثقافتهم وتقاليدهم وهويتهم التي تختلف كل الإختلاف عما يوجد في المناطق الحضرية ، من هذا المنطلق سنحاول الربط بين جوانب الهوية متمثلة في قيم يعرفون بها كالمحافظة والكرم والحرية فالبدو الرحل يختلفون عن سكان المناطق الحضرية في مسائل أخرى كاللباس و المأكل وطريقة المشي وتربية الأولاد إلى غيرها من مجالات الهوية المختلفة جماعية كانت أم فردية ، على ضوء هذا الطرح نصوغ سؤالنا الرئيسي والمتمثل في: **هل تأثر هؤلاء السكان في هويتهم التي توارثوها عبر الأجيال وهل أثرو في هوية المناطق التي نزحوا إليها مضطرين؟**

إستندنا للإجابة على هذا السؤال إلى استعمال قاعدة بيانات التحقيق الميداني للماجيستر واستخراج العناصر التي تهم مجال بحثا هذا حول الهوية رغم كون رسالة الماجيستر لم تتطرق كثيرا إلى تأثير التصحر على مجالات الهوية ، غير أننا سنحاول استنباط ما يفيد بحثنا هذا وإدراجه ضمن عوامل التأثير والتأثر في الهوية الجماعية والفردية .

لا يختلف واقع التصحر في ولاية البيض عن الواقع في السهوب ، حيث تقدر مساحة ولاية البيض 7.169.670 هكتار أي ثلث مساحة الولايات السهبية وقد تضررت أراضيها بنسبة كبيرة بحيث يمكن مشاهدت ماخلفه التصحر من أثر على الولاية سواء من ناحية الأراضي وتدهورها المستمر أو من الناحية الإقتصادية والإجتماعية للسكان.

خريطة رقم 01: حساسية أراضي ولاية البيض إتجاه التصحر

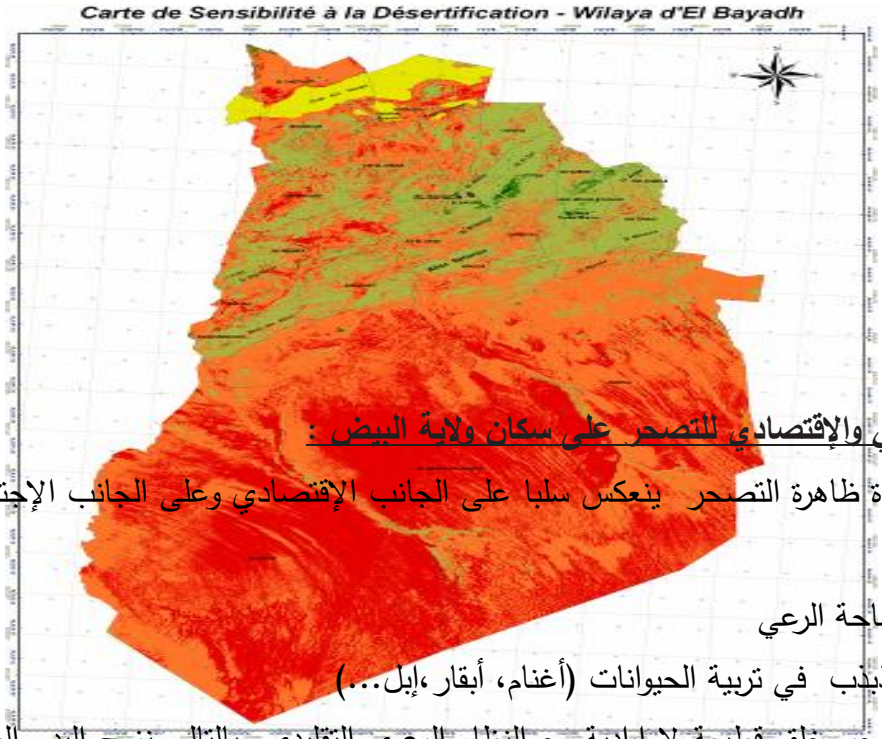

– الأثر الإجتماعي والإقتصادي للتصحر على سكان ولاية البيض :

إن التسارع في حدة ظاهرة التصحر ينعكس سلبا على الجانب الإقتصادي وعلى الجانب الإجتماعي وينعكس على أرض الواقع ب:

– التقليص من مساحة الرعي

– عدم إستقرار وتذبذب في تربية الحيوانات (أغنام، أبقار،إبل...)

– ينتج عن التصحر خلق قطيعة لا إرادية مع النظام الرعوي التقليدي وبالتالي نزوح البدو الرحل من مناطق عيشهم إلى ضواحي المدن وتربية المواشي بواسطة الأعلاف الصناعية والتي لا تساعد أغلب الموالين في الإستمرار في الإنتاج المرتفع.

– إتساع ظاهرة الفقر في صفوف المربين وذلك نتيجة إختفاء مصدر رزقهم المتمثل في تربية المواشي بالدرجة الأولى.

– إختفاء أغلب الصناعات التقليدية المحلية التي تعتمد أساسا على نباتات محلية لصناعة الأواني النباتية حيث أن منطقة السهوب كانت تشتهر بهذا النوع من الصناعات لمدة طويلة ، غير أن موجة الجفاف وخير مثال على مثل هذه النباتات هو نبات الحلفاء (Stipa terticissima)المهدد بالإنقراض و الذي شهد تدهورا كبيرا حيث يعد اهم نبات تتميز به المناطق السهبية الجزائرية نظرا لأهميته الإيكولوجية والإقتصادية لسكان المنطقة وللجزائر عامة،

فنبات الحلفاء يعد من بين أهم النباتات التي يصنع منها الورق وهو كذلك نبات رعوي بإمتياز تفضله الحيوانات على بقية النباتات الأخرى، كما أنه نبات مقاوم للظروف القاسية التي تتميز بها السهوب فهو من جهة مقاوم للبرد القارص في الشتاء الذي تصل فيه درجة الحرارة أحيانا إلى –10 درجة تحت الصفر ، ومقاوم للحرارة صيفا حيث تتجاوز درجة الحرارة 40 درجة مئوية، كما أن السكان المحليين يستعملونه في صناعات تقليدية (صناعة الأطباق – الكسكاس – الضفار ...) ، هذا النبات تعرض لضغط كبير من الإنسان لدرجة أنه إنقرض من مناطق كان يغطي معظم أراضيها.

صورة 01: منطقة متصحرة في بلدية بريزينة صورة 02: طريق بلدي مقطوع بالكثبان بلدية توسمولين

– أدى سوء الإستغلال من رعي جائر وحرث عشوائي في المناطق السهبية على إمتداد عشرات السنوات إلى الضغط المتواصل والمستمر على الغطاء النباتي بالإضافة إلى العوامل المناخية حيث أصاب الجفاف المنطقة لمدة طويلة، مع نقص في الموارد المائية القليلة وغير القابلة أو صعبة الإستراجاع مع الاستغلال المفرط للإنسان الأمر إنتهى في بعض المناطق السهبية وولاية البيض خاصة لتعرية التربة وتكوين الكثبان الرملية ، وبالتالي تحدث مناطق صحراوية جديدة تضاف إلى الصحراء الكبرى وتنقص من المناطق الخصبة، مما قلص قدرة المربين الموالين على تلبية حاجيات الماشية وتدارك الفرق من الكلأ، يؤدي بهم ذلك إلى بيع عدد من رؤوس القطيع من أجل إطعام ما تبقى وبالتالي تقلص عددها ومنه تدني المستوى المعيشي للموال الذي يجبره هذا الوضع على التخلي على نشاط تربية المواشي وبالتالي يحال إجباريا على البطالة ويلجأ إلى الهجرة نحو المدن واحتراف مهن أخرى، غير أن الكثير من الموالين لا يتأقلمون مع الظروف الجديدة نظرا لاعتيادهم على نشاط وحيد وهو تربية المواشي فلا يملكون غير هذا النشاط الذي وجدوا أنفسهم يتوارثونه أبا عن جد وفي لحظة واحدة يختفي هذا النشاط من حياتهم وهو الذي كان يعولهم مع عائلاتهم ويوفر لهم مصدر الرزق الوحيد ينتج عن هذا الوضع الجديد حدوث ظواهر إجتماعية جديدة مثل الهجرة إلى أطراف المدن، بناء الخيام خاصة في المناطق السهبية وخير دليل على ذلك بلدية بوقطب التي شهدت ظهور مئات الخيم متراصة قرب بعضها البعض بجانب النسيج العمراني الحضري في ظروف صعبة تنعدم فيها جميع مقومات الحياة ، ونفس الحال ينطبق على بلدية البيض التي شهد محيطها العمراني توافد الكثير من البدو الرحل حيث قاموا بنصب خيمهم قرب المدينة بعدما فقدوا مصدر عيشهم الوحيد المتمثل في تربية الماشية بفعل ظاهرة التصحر.

صورة فضائية رقم01: مناطق النزوح للبدو الرحل قرب بلدية بوقطب

صورة فضائية رقم02 : مناطق النزوح للبدو الرحل قرب مدينة البيض

*** – السياسات المتبعة لمكافحة التصحر ومعالجة أثره على السكان :**

لقد سعت الدولة إلى عمل سياسات عديدة و مختلفة منذ سنة 1962 من أجل مكافحة هذه الظاهرة فنذكر على سبيل المثال لا الحصر السد الأخضر، إنشاء تعاونيات رعوية، نشر القانون الخاص بالرعي ...إلخ، غير أن هذه السياسات لم تعطي سوى القليل من النتائج وذلك لعدم قدرة الإدارة على وضع صيغة مشاركة فعلية مع العاملين في مجال الرعي من مربين وموالين ورعاة في تسيير المراعي[350].

تتميز منطقة السهوب الجزائرية بتربية المواشي حيث بلغ عددها 11.5 مليون رأس في سنة 1996 بنسبة 75 % من مجموع الرؤوس على المستوى الوطني ، كم تسهم 2996000 طن من اللحوم الحمراء، هذا الإسهام في الإقتصاد الوطني يهدده التصحر بطريقة مباشرة حيث أن المراعي تقلصت بشكل كبير مما أدى إلى إحداث خلل بين العدد الكبير للموشي وقدرة السهوب على إستيعابها وتوفير الكلأ الطبيعي الذي أصبح لا يكفي مما جعل المربين يلجئون الى الكلأ الصناعي المكلف ماديا، وبالتالي لجوء الكثير منه إلى بيع جزء من رؤوس أغناهم لأجل إطعام ما تبقى، هذا كله أجبر العديد من الموالين إلى تغير المهنة ما يكلف خزينة الدولة خسارة كبيرة بسبب لجوئها إلى تعويض النقص في اللحوم الحمراء المحلية بالإستيراد مما يثقل كاهل الخزينة العمومية من جهة ويزيد من مشكل البطالة من جهة أخرى.

[350] NEDJRAOUI DALILA ET BÉDRANI SLIMANE ,La désertification dans les steppes algériennes : causes, impacts et actions de lutte , VertigO - la revue, p2, avril 2008

بعد فشل جميع السياسات السابقة في الحد من ظاهرة التصحر ومن إنعكاساتها الإجتماعية والإقتصادية لجأت الدولة إلى إستحداث هيئة جديدة هي المحافظة السامية للسهوب (HCDS)• والتي تتمثل مهامها في تسيير برنامج تطوير السهوب ، حيث تقبلها سكان السهوب عامة و سكان المناطق المتضررة من التصحر خاصة، نظرا لإعتمادها المشاركة حيث إستفاد السكان وخاصة الموالون منهم من عدة إمتيازات مثل مزارع رعوية لإنتاج النباتات العلفية، إقامة مناطق محمية حيث يكون فيها الرعي مؤجل إلى غاية استرجاع الأرض لقدرتها البيولوجية، ومن ثم تقوم الدولة بكراء هذه المحميات للموالين لمدة معينة ويتم إعادة غلق هذه المحميات من جديد لدورة جديدة من الإسترجاع الذاتي.

صورة 03 :محيط بعد الحماية بلدية استيتن

صورة 04: نفس المحيط قبل الحماية بلدية استيتن

كما قامت المحافظة السامية لتطوير السهوب بإنشاء إستراتيجية عبر 440 بلدية منها 23 ولاية منها 08 ولايات سهبية و12 فلاحية رعوية و 03 شبه صحراوية والبيض ولاية منها وذلك بإعداد مشاريع تهدف إلى: إعادة التوازن للأنظمة البيئية المتدهورة والحفاظ على الموارد الطبيعية.

***- الخطوط العريضة للتنمية السهبية**

- إعادة الإعتبار للمراعي المتدهورة وتهيئتها

• (HCDS) : Haut Commissariat de la Steppe

– تحسين وإرشاد الفلاحين والموالين عن طريق توزيع نباتات رعوية

– تكييف الإنتاج العلفي لتقليص الضغط على المراعي المتدهورة (الرعي المكثف والحرث الفوضوي)

– الحفاظ على السلالات ذات الجودة العالمية وحمايتها من الامراض الحيوانية بواسطة توزيع اللقاحات بالمجان من طرف المصالح الفلاحية مع توفير الأطباء البياطرة للقيام بحملات تلقيح وفحص للموشي.

– تكثيف نقاط المياه من أجل توريد الماشية.

– استفادة الوسط الريفي من استعمال الطاقات المتجددة مثل توزيع خلايا الطاقة الشمسية من اجل استعمالها في الإنارة

– تحسين شروط الحياة لسكان المناطق الريفية

– فك العزلة عن المناطق الريفية بواسطة شق الطرق وتوفير وسائل النقل.

– إدماج المراة الريفية في النشاطات الإقتصادية (الصناعات التقليدية، الصناعات الصغيرة والمتوسطة، تربية الحوانات).

هذه الحلول من شأنها أن تنقص من حدة المشاكل التي خلفها التصحر والتي لا يمكنها أن تنجح إلا بواسطة المشاركة الفعلية لسكان الولاية وخاصة المتضررين من أجل الإندماج الحقيقي في سياسة إعادة الحياة من جديد إلى الوسط الريفي بواسطة الدعم المالي والتوعية المستمرة حتى يحفظ ما تبقى من أراضي قلية لم يصبها التصحر، ويسترجع ما يمكن استرجاعه من الأراضي المتضررة.

إنعكاسات ظاهرة التصحر على مجلات الهوية الفردية والجماعية للبدو الرحل في ولاية البيض:

من خلال الأسئلة الموجهة للبدو الرحل والتي كانت أسئلة في مجالات مختلفة حاولنا الربط بين الأسئلة ومجال بحثنا حول الهوية فكانت الإجابات كالآتي:

السؤال الأول:

ما هو سبب نزوحكم نحو التجمع الحضري؟

من خلال طرح هذا السؤال حاولنا معرفة السبب الحقيقي والأساسي الذي ترك هؤلاء البدو الرحل بالاستقرار في ضواحي المدن رغم كونهم معروفين بعدم البقاء في مكان معين فكانت النتيجة كما يوضحه الشكل التالي:

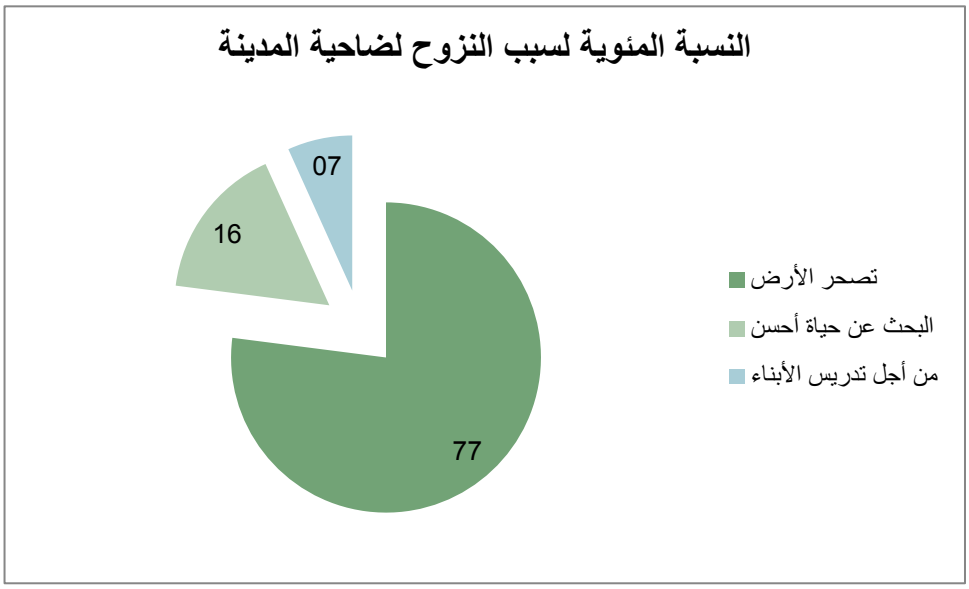

من خلال الشكل البياني نلاحظ أن النسبة الاكبر من المستجوبين قد أجبوا أن السبب الرئيسي لنزوحهم هو بسبب التصحر الذي أصاب الأراضي الرعوية التي كانو يرعون فيها ماشيتهم وهو ما يفسر أن أغلب هؤلاء البدو الرحل ما كانو ليلجأو نحو ضواحي المدن لولا تصحر الأرض فالنزوح في هذه الحالة كان إضطراريا وليس إختياريا، تترتب على هذا النوع من النزوح الغير مبرمج مشاكل كثيرة لهؤلاء البدو الرحل سواءا من الناحية الإقتصادية والإجتماعية ، فبفعل هذا النزوح فقدوا المصدر الإقتصادي الوحيد المتمثل في تربية المواشي، ما أحالهم مباشرة على البطالة الإضطرارية كونهم لا يتقنون المهن الموجودة على مستوى المدن، أما إذا ما اسقطنا هذه النتيجة الإقتصادية على الهوية الإقتصادية التي تميز البدو الرحل فهي إعتمادهم التام على أنفسهم في إعالة عائلاتهم قبل تصحر الأرض فهم يتميزون بالحرية وحب المكان الفسيح ، كما انهم لا يحبون أن تربطهم علاقات مع أي جهة حتى ولو كانت حكومية حتى لا يفقدوا جزءا من هذه الهوية المتحررة إقتصاديا، رغم أنهم في أحيان كثيرة لا يستطيعون الاستغناء عن ارتباطهم عن الدولة في مجالات خاصة جدا وهي وثائق الهوية والصحة مثلا ، غير أن نزوحهم نحو المدن قد سبب لهم فقدان هذه الحرية الإقتصادية مما يضطرهم إلى طلب وظائف غير متعودين عليها وليس لديهم المؤهل ولا القدرة وغير متعودين على الوظائف في الأماكن الضيقة مما ينعكس سلبا على آدائهم الوظيفي، ولعل أهم ما تم ملاحظته أن أغلبهم يلجأ إلى مهنة البناء التي تحتاج إلى خبرة غير متوفرة لديهم ، أو يلجأون إلى مهنة بواب أحيانا وهو ما يوضحه السؤال الموالي ما هي مهنتك حاليا:

من خلال الشكل الموالي والذي تم طرحه حول قطاعات الشغل للذين يمارسون مهنة بعد النزوح إلى ضواحي المدن كانت النسبة الأكبر من إجابات البدو الرحل النازحون من المشتغلين حاليا هي تربية المواشي حيث حافظ أغلبهم على مهنة الأجداد ، غير أن الإشكال في أن تربية المواشي تتم في ضاحية المدينة وهو ما يترتب عنه ترييف المدينة بروز مظاهر كرعي المواشي داخل النسيج الحضري ، الامر الذي يؤثر مباشرة على المحيط بتلويه ببقايا فضلات الحيوانات بالإضافة إلى الأخطار التي يمكن أن يتسبب فيها الرعي في المدينة أو في ضواحيها من

عدم تقبل سكان المدينة لمثل هذه الممارسات التي تسبب لهم إزعاجا وهي دخيلة عن هويتهم التي يتميزون بها وتتميز بها المدينة ، كون النشاط الإقتصادي الغالب في المدينة إما في مجال الصناعة أو مجال الخدمات ، فيحدث تصادم في الهوية بين هوية شخص البدوي المرتحل والجوال دوما والمحب للحرية والذي لايعترف بالقيود ، مع شخصية المتمدن والذي يهتم بالمظهر العام الحضري وغير متعود على هذه المظاهر التي دخلت فجأة على حياته ، الامر الذي قد يبرز تصنفات جديدة متمقلة في كلمات ينادي بها المتمدن هؤلاء البدو الرحل خاصة الكلمة الدراج " العروبية" وهي كلمة لديها مدلولها الإجتماعي ومعناها شخص لا تتوفر فيه مظاهر التمدن سواء من حيث لباسه أو طريقه مشيه أو تصرفاته في مختلف المرافق ، أو حتى طريقة كلامه ومسكنه وتربية اولاده، كل هذه الأوصاف تترك هذا الشخص من البدو الرحل يلجأ إلى محاولة تغيير هويته بسرعة لأجل الإندماج في الهوية الجديدة ، غير أن هذا الإندماج يكون صعبا نظرا لعدم وجود تراكمية معرفية بهذا المجتمع المتحضر والذي استمد تحضره من المدة الكبيرة التي عاش فيها في هذا الوسط فأصبحت هويته أصلية غير مصطنعة عكس البدوي الذي يلجأ إلى إصطناع شخصية ثانية يتعامل بها مع سكان المدينة ولكن الكثير من البدو الرحل لا ينجحون في هذا الإندماج فتتولد لديهم عقدة النقص ، كل هذا نجم عن مشكلة بيئية هي التصحر خلخلة التوازن في الهوية الفردية والجماعية الذي كانت تعيشه هذه الفئة من السكان

التوصيات

- توفير أماكن نشاط تؤمن للبدو الرحل حفظ نشاطهم الإقتصادي المتمثل في تربية المواشي وبالتالي حفظ هويتهم.
- الإهتمام بالصناعات التقليدية التي تعتبر الهوية الثقافية البارزة للبدو الرحل وعدم إهمالها حتى لا تزول.
- مساعدة النازحين الذين فقدو مصدر رزقهم بتوفير مناصب عمل تراعي خصائصهم الثقافية
- تحسيس سكان المدن بأن البدو الرحل يمثلون مجتمعا له ثقافته وهويته الخاصة التي تثري الإختلاف الموجود في المجتمع.
- إعطاء الاهتمام أكثر بأبناء البدو الرحل من أجل إدماجهم في المدارس .
- ضرورة الإهتمام بضواحي المدن كونها المناطق الأكثر جذبا للنازحين بسبب ظاهرة التصحر ، مطالبة السلطات المحلية باستماع لإنشغالاتهم كونهم كانوا في يوم من الأيام يساهمون في الإقتصاد المحلي والوطني وذلك بتربية المواشي التي تعتبر ثروة إقتصادية هامة .

الخاتمة

أثر التصحر على الهوية الفردية والجماعية للبدو الرحل الذين لجؤو مضطرين إلى ضوحي المدن ، حاملين معهم هويتهم التي اكتسبوها عبد الزمن، غير أن هذه الهوية اصطدمت بهوية ثانية يعيش سكانها في الوسط الحضري فحدث أن حاول البدو الرحل التعايش من الهوية الجديدة غير أن الكثير منهم فشل في الاندماج في الوسط الجديد بفعل التراكمات الثقافية التي الموجودة عند كل طرف مما أدى بالكثير من هؤلاء البدو الرحل إلى العزلة الاجتماعية والبقاء في خيمهم قرب المدينة محافظين على هوية الأجداد ، وفئة ثانية من البدو الرحل اندمجت في المجتمع الجديد وبدأت في بناء الهوية الجديدة التي فرضها تصحر الأرض الذي اضطرهم للنزوح إلى المدن وضواحيها.

---

i – بن منظور ، **لسان اللسان** (تهذيب لسان العرب) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، 1993، ص 28.

ii -W. H. O., international classification of: functioning and Disability, 1999, http: // www.who. int / icidh/index- htm- le 10-07-2014 à 14h :30.

iii– أحمد عبد العزيز البقلي، **قضية تمكين المهمشين**، سلسة قضايا التخطيط و التنمية، معهد التخطيط القومي، 2003 ص 135.

iv مصطفى بوتفنوشت، **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ، ص30.

v –Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogiquede la langue française, paris

vi- علي بن الحسن الهنائي، **المنجد في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الطبعة الثانية، 1976.

vii –Marilynn B. Brewer, Ingroup Identification and Intergroup conflict, 2004. available at : http://classweb.gmu.edu/hwjeong/ashmore803.htm, le: 13-10-2014 à 09:30.

viii - صاموئيل –ب –هنتكتون، ترجمة حسام الدين خضور، **من نحن – التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، دار الحصاد، دمشق، 2005، ص 37 .

ix – Marilynn B. Brewer, op, cit

x مصطفى بوتفنوشت، مرجع سبق ذكره، ص ص 78-79.

xi احسان محمد الحسن، **علم اجتماع العائلة**، دائر وائل للنشر، عمان، الأردن، ص 233.

[xii] كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، **أزمة الهويات**، المكتبة الشرقية، لبنان، 2008، ص ص 27- 28.

4- بلقاسم سلاطنية , حسلن الجيلالي منهجية العلوم الاجتماعية , دار هومة للطباعة و النشر , الجزائر, 2004 , ص167.

5-رشيد زرواتي , تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية , دار هومة للطباعة والنشر ط1 , الجزائر , 2002 , ص 123.

6-**المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية مجموعة من مخلصات الدراسات عن الانترنت**

7-الصادق رابح، الهوية الرقمية بين الشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة اضافات العدد 19صيف2012، بيروت، ص 90

8-حداد، جيهان (2002م). المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد : دراسة انثروبولوجية. جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

9- كانون جمال الانترنت مجال للتفاعل و تشكل الهوية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الاتصال في المنظمات تحت اشراف الدكتور بن عيسى محمد المهدي 2010-2011

10- معن خليل عمر نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية

دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1982 ص 208

Pierre Mercklé **Sociologie des réseaux sociaux ; Editions de découverte**,2004
http://pierremerckle.fr/2011/01/reseaux-sociaux-contre-classes-sociales/

-Sihem Najar **Les nouvelles sociabilités du net en méditerranée**

Edition Karthala et IRMC ;2012 p151

[xiv] nfo-net-dz.blogspot.com/2012/11/blog-post.htm

[xiv] www.user page un bc. Edv / Nbuch wiet / Papers, lazr. Htm.

[xiv] نبيل علي, صورة الثقافات العربية والإسلامية علي الإنترنت وخطة تنفيذية مقترحة لإقامة شبكة مواقع خدمات للإعلام الثقافي العربي, المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة, إدارة البرامج العامة والاتصال, تونس, 1999, ص501.

[xiv]. مصطفى الخشاب , دراسات في الاجتماع العائلي, دار النهضة, لبنان, 1985 , ص 99 .

[xiv]. عبد الفتاح تركي , البناء الاجتماعي للأسرة , المكتب العلمي د س ' ص 15 .

[xiv]. سامية الخشاب النظرية الاجتماعية و دراسة الاسرة , ط1, دار المعارف , مصر , 1993 , ص 13 .

[xiv]. سناء الخولي الاسرة و الحياة العائلية , دار النهضة العربية , لبنان ,1984 , ص 40 .

[xiv] احسان زكي , و اخرون , رعاية الاسرة و الطفولة , ط1 , دار القلم للنشر ,الامرات العربية المتحدة , 1987 , ص 39
[xiv] سميحة كرم ,مدخل الى العلاقات الاسرية مكتبة الانجلو مصرية , 1996 , ص 14
[xiv] عبد الفتاح تركي , مرجع سابق , ص ,25.
[xiv] بلقاسم سلاطنية , حسلن الجيلالي منهجية العلوم الاجتماعية , دار هومة للطباعة و النشر , الجزائر, 2004 , ص167.
[xiv] عبد الغني عماد منهجية البحث في علم الاجتماع دار الطليعة للطباعة و النر , ط1 , مصر , 2007 , ص 61.
[xiv] رشيد زرواتي , تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية , دار هومة للطباعة و النشر , ط1 , الجزائر , 2002 , ص 123.
[xiv] فريد ابو زينة و اخرون , مناهج البحث العلمي و طرق البحث النوعي, دار المسيرة للنشر و التوزيع , الاردن , ط2 و 2007 ,ص 193
*سيدي عمران بلدية تأسست في 12/05/ 1984 بولاية الوادي تقع في الجهة الشمالية الغربية لمقر ولاية الوادي , وهي تنتمي الى منخفض وادي ريغ من الجهة الشرقية.

[xiv] - Van Dam Denise er al ; « Les émotion comme lien entre l'action collective et l'activité professionnelle ;le cas de l'agriculture biologique » ,**Revue des Natures Sciences Sociétés** ,2012 / 3 Vol 20 ,P320 .

[xiv] - Chavaroche Philipp, «Psychopathologie de L'identité Professionnelle » **,Revue Vie Sociale et Traitement** ,2005 /3 N 87 ,P6 .

[xiv]– ناصر دادي عدون :**إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي** : دراسة نظرية وتطبيقية ،دار المحمدية ،الجزائر ، 2003 ، ص 160

[xiv]– إلياس سالم : تأثير ثقافة التنظيمية على أداء المورد البشري ،دراسة حالة الشركة الجزائرية للألمنيوم ،**مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية** ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2005–2006 ، ص 11 ،عير منشورة .

[xiv]– سامية حسن السعاتي :**الثقافة والشخصية** ،دار النهضة العربية ،ط2 ،بيروت ،1983 ،ص 36

[xiv] – جمال الدين مرسي :ثابت عبد الرحمان إدريسي : **السلوك التنظيمي** ،الدار الجامعية الجديدة ، القاهرة ،1996 ، ص 434 –435 .

[xiv]– حريم حسن :**السلوك التنظيمي ،سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال** ،دار حامد للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،2004 ، ص 328

[xiv] – عبد الطيف عبد الطيف ،محفوظ أحمد جودة :دور الثقافة التنظيمية في التنبؤ بالهوية التنظيمية ،دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الخاصة ،**مجلة جامعة دمشق للعوم الاقتصادية والقانونية** ،المجلد 26 ،العدد الثاني ، 2010 ، ص 329 .

[xiv] – نفس المرجع ، ص 329 .

[xiv] - Fray Anne –Marie et Picouleau Sterenn : « Le Diagnostic de L'identité Professionnelle ;Une Dimension essentielle pour la qualité au travail » ,**Revue Management et Avenir** ,2010 ,/8 N 38 ,PP75-76 .

[xiv]– عمر صخري :**اقتصاد المؤسسة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1991 ،ص 24 .

[xiv] – رشيد واضح :**المؤسسة في التشريع الجزائري بين النظرية والتطبيق** ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2005 ،ص 37 .

[xiv] – محمد رياض الأبرش ، نبيل مرزوق : **الخصخصة أفاقها ،وأبعادها** ،دار الفكر ، دمشق ،2008 ، ص 126 .

[xiv] Oliver Meier ; **Management Interculturel,** Dunod, Paris, 2004, P16.

[xiv] - فلاح حسن عداي الحسيني : **الإدارة الإستراتجية ،مفاهيمها - مداخلها ،وعملياتها المعاصرة** ،دار وائل للنشر ،عمان ، الأردن ،2000 ،ص 94 .

[xiv]- حسن محمد الغرب ،فرج شيليويح العنزي :أثر وظائف إدارة الموترد البشرية على تحقيق التميز التنظيمي ،دراسة تطبيقية :مصلحة الجمارك السعودية ،**مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ،المجلد الثامن والعشرون ،العدد الرابع ،2013 ،ص 132

[xiv]- قاسمي كمال :المقومات والمعوقات الثقافية لتطبيق نظامي إدارة الجودة الشاملة والإيزو 9000 في المؤسسة الصناعية الجزائرية ،**مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية** ،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2003 ،ص 34 ، غير منشورة .

[xiv] - طلق عوض الله السواط ،سعود محمد العتيبي : البعد الوقتي لثقافة التنظيم ،**مجلة جامعة الملك عبد العزيز** ،المجلد 16 ، العدد 1 ، 1998 ، ص 64 .

[xiv] - محمود سلمان العميان **:السلوك التنظيمي في منظمات** الأعمال ،دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ،2002 - 2003 ، ص 316 .

[xiv] - طلق عوض الله السواط ،سعود محمد العتيبي : مرجع سبق ذكره ، ص 59 .

[xiv]- بن عيسى محمد المهدي :ثقافة المؤسسة ،دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية العمومية في الجزائر ،حالة باب غاز " Pipe Gaz" غرداية ، **أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع** ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر،2004-2005 ،ص229-203 ،غير منشورة .

[xiv] - محمد صالح القريوتي :**السلوك التنظيمي** ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ، 2000 ،ص 164 ,

[xiv] - دافيدس ويلسون : **إستراتجية التغيير ،مفاهيم ونظريات في إدارة التغيير** ،ترجمة السيد عمارة ،دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط2 ،القاهرة ،ص 99 – 125 .

[xiv] - سرمد غانم صالح ، علي عبد الستار الحافظ : التغيير المنظمي وأثره في خلق الصراع المنظمي ،دراسة لأراء عينة من التدريسيين في جامعة الموصل ، **مجلة تنمية الرافدين** ،المجلد 34 ، العدد 107 ،السنة 2012 ، ص 145 .

[xiv] - نفس المرجع ، ص 147 .

[xiv] - أفنان عبد العلي : قياس أثر متطلبات تطبيق التطور التنظيمي في إحداث عملية التغيير ،**مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية** ،العدد السابع عشر ،ص 196 .

[xiv] - نورالدين بوعلي :الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالأداء التنظيمي ،**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ،جامعة قصدي مرباح ،ورقلة ، الجزائر ،العدد 15 ، جوان 2014 ،ص 155 .

[xiv] - يوسف عبد عطية بحر ، إيهاب فاروق مصباح عاجز :دور الثقافة التنظيمية في تفعيل الإدارة الالكترونية ،**مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية** ،المجلد 20 ،العدد 2 ، السنة 2012 ،ص 33 .

[xiv] - بن عمر عواج : **إدارة الموارد البشرية في المؤسسة الصناعية بين التوجهات وثقافة العامل الجزائري** ،أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة أبي بكر بالقائد ،تلمسان ،2010 - 2011 ،ص 76 ،غير منشورة .

[xiv] - بوحنية قوي :ثقافة المؤسسة كمدخل أساسي في التنمية الشاملة – دراسة في طبيعة العلاقة بين المحددات الثقافية وكفاءة الأداء- ،**مجلة الباحث** ،كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة قصدي مرباح ،ورقلة ،العدد 02 ، 2003 .

[xiv] - عبد الطيف عبد الطيف ،محفوظ أحمد جودة : **مرجع سبق ذكره** ، ص 149 -150 .

[xiv] - رائد إسماعيل عباينة ،ماجد أحمد حتاملة : دور الثقافة التنظيمية في دعم إدارة المعرفة في المستشفيات الحكومية في الأردن ، **المجلة الأردنية في إدارة الأعمال** ، المجلد 9 ، العدد 4 ، 2013 ، ص 665 .

[xiv] - صالح بن موار **:فعالية التنظيم في المؤسسات الاقتصادية** ،مخبر علم اجتماع الاتصال ،قسنطينية ،2006 ، ص 235-236 .

[xiv] - بوفلجة غياث :**القيم الثقافية والتسيير** ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،الجزائر ،2003 ، ص25

[xiv] - بشير محمد **:الثقافة والتسيير ،بحث في تفاعل الثقافة والتقليدية والثقافة الصناعية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007 .

[xiv] - فوزي غرايبية :**أساس البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية** ،المطبعة الأردنية ،الأردن ،1987 ،ص 12 .

[xiv]- بشير صالح الرشيدي : **منهاج البحث التربوي ،رؤية تطبيقية مبسطة** ،دار الكتاب الحديث ، الكويت ،2000 ، ص 59 .

xxxviii- بن عيسى محمد المهدي :ثقافة المؤسسة كموجه للسلوكيات والأفعال في المنظمة الاقتصادية الحديثة ،**مجلة الباحث** ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة قصدي مرباح ،ورقلة عدد 3 ،2004 ،ص 156 .